صفحات مقيتة من تاريخ المُتعصِّبين

إن تاريخ المتعصِّبين تاريخ أسـود مرباد كالكـوز مجخيًّا، لا ترى فيـه معـروفًا، ولا تلمس فـيه رأفة ولا رحـمة، بل ترى التعنت والاستكبار والعجب..إلخ.

ونشأة التعصُّب كانت مع ظهور الشرك في بني آدم، حيث تعصَّب المشركون لمعبوداتهم، وأبوا الإذعـان لـدعوة الـرسل والأنبياء، ودفعهم هذا التعصُّب المقيت إلى محاربة رسل الله، وإيذائهم بشتى أنواع الإيذاء.

ونال رسولنا ﷺ النصيب الأوفر مـن أنـواع الإيذاء مـن متعصِّبي قريش، الذين رموه بالعظائم نظرًا لتعصُّبهم المقيت لما هم عليه من باطل.

وجـرت سنن الله مع أصحابه -رضوان الله علهيم-، ثم مع أتباعهم بإحسان من ورثة الأنبياء، فـكانت أكـثر فـئة ابتليت بجهـالات المتعصِّبين هم أهـل الفرقة الناجية والطائفة المنصورة: أصحاب الحديث والأثر أتبـاع السلف الصالح -خـاصة من ينتسب منهم إلى الإمـام أحمد بن حنبل-.

وانظر «نقض كلام المفترين على الحنابلة السلفيين» للشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي، تدرك طرفًا من هذه المآسي.

وبدأت نعـرات المتعصِّبين تظهر في هذه الأمة بظهور ذي الخويصرة التميمي، الذي خرج من ضئضئه غـلاة المتعصِّبين من الخوارج، وكان الجيل الأول منهم قَتَلة عثمان بن عفان رضي الله عنه، حـيث تعصَّبوا ضـده وافتروا عـليه ما لم يقترفه، وانتهى بهم تعصُّبهم المـقيت إلى قتله -رضي الله عنه-.

وتلا هـؤلاء المتعصِّبين قَتَلة عـلي -رضي الله عـنه- بعد أن كفَّروه واستحلوا دمه، واستحـلوا أيضًا دم معاوية -رضي الله عنه-، لكن الله سبحانه لم يمكنهم من معاوية.

وهكذا ظلت فتنة المتعصِّبين من غلاة الخوارج تقطع أوصال هذه الأمة، وتضعف قواها قرنًا بعد قرن، حتى وصلنا إلى هذا الزمان، وظهر هذا الجيل الأخير من المتعصِّبين الحزبيين الذين آذوا السلفيين -أهل الحديث والأثر-، وطعنوا في علمائهم، وهيَّجوا الفتن في بلاد الإسلام، حتى تحولت بعض البلاد إلى برك من الدماء، نحو الجزائر وأفغانستان، أو إلى معقل من معاقل الشرك والوثنية، تحت شعار: «الإسلام هو الحل»، وشعار: «نجتمع على ما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه»، وشعار: «لا فرق بين السلفي والإخواني والتبليغي[1]، كلنا نقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله».

وبهذه الشعارات خدعوا الشباب المتحمس، ليغرروا بهم ويجروا أقدامهم إلى الحمية العصبية لحزبهم، تحت دعوى أنه هو الحزب المجاهد الذي يسعى لإعادة الخلافة الساقطة[2].

وقد عانى علماء الصحابة من هؤلاء الجهلة المتعصِّبين، حتى شعر بعضهم بغربة المنهج الحق، رغم عدم انصرام القرن الأول من القرون الثلاثة الفاضلة، فهذا سعد بن أبي وقاص -أحد العشرة المشهود لهم بالجنة- قد قاسى من متعصِّبي أهل الكوفة، حتى وصل بهم الأمر أنهم شكوه في كل شيء، كما قال له عمر -رضي الله عنه-: «لقد شكوك في كل شيء حتى في الصلاة»، كما ثبت هذا في الصحيحين.

وهذا الشافعي أوذي من المتعصِّبين لمالك من أهل مصر، فيما حكاه شيخ الإسلام كما في الفتاوى (٣٣٢/٢٠): «ثم إن الشافعي -رضي الله عنه- لما كان مجتهدًا في العلم ورأى من الأحاديث الصحيحة، وغيرها من الأدلة ما يجب عليه اتباعه، وإن خالف قول أصحاب

(1) ولعلَّه استحى أن يقول: "والشيعي÷.

(2) وأخفوا على الشباب أسباب سقوط الخلافة، والتي تتلخص في تفشي عبادة الأضرحة في ربوع البلاد، وتفشي البدع والمحدثات، مع حربهم لدولة التوحيد التي أقامها الإمام محمد بن عبد الوهاب، وأقنعوهم أن السبب الرئيسي لسقوط الخلافة هو تكالب اليهود وأعوانهم من المنافقين على إسقاط هذه الدولة، وتناسوا أن مكر هؤلاء ما هو إلا مآل الأسباب الحقيقية النابعة من داخل الخلافة، فعلَّقوا الفشل على مآل الداء، وتناسوا أصله وسببه، فصاروا كحال من يقول: إن سبب الموت هو تحلل الجسد!! ونسوا أن تحلل الجسد هو مآل الميت ليس سبب موته الذي قدره الله -عز وجل-.

المدنيين؛ قام بما رآه واجبًا عليه وصنَّف الإملاء على مسائل ابن القاسم وأظهر خلاف مالك فيما خالفه فيه، وقد أحسن الشافعي فيما فعل وقام بما يجب عليه، **وإن كان قد كره ذلك من كرهه وآذوه وجرت محنة مصرية معروفة**، والله يغفر لجميع المؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات».اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «القواعد النورانية» (١/١١٠،١١١): «وأما بقية الفقهاء فيختارون بعض ذلك ويكرهون بعضه! فمنهم من يكره الترجيع في الأذان كأبي حنيفة، ومنهم من يكره تركه كالشافعي، ومنهم من يكره شفع الإقامة كالشافعي، ومنهم من يكره إفرادها؛ حتى صار بأتباعهم إلى نوع جاهلية، فصاروا يقتتلون في بعض بلاد ا لمشرق على ذلك حمية جاهلية!! مع أن الجميع حسن، قد أمر به رسول الله ﷺ: أمر بلالاً بإفراد الإقامة، وأمر أبا محذورة بشفعها، وإنما الضلالة كل الضلالة أن ينهى أحد عمَّا أمر به النبي ﷺ.

فأما صفة الصلاة فمن شعائرها: مسألة البسملة، فإن الناس اضطربوا فيها نفيًا وإثباتًا: في كونها آية من القرآن، وفي قراءتها، وصُنِّفت من الطرفين مصنَّفات، يظهر في بعض كلامها نوع جهل وظلم، مع أن الخطب فيها يسير.

وأما التعصُّب لهذه المسائل ونحوها فمن شعائر الفرقة بين الأمة، وإلا فهذه المسائل من أخف مسائل الخلاف جدًّا، لولا ما يدعو إليه الشيطان من إظهار شعار الفرقة».اهـ

وفي تفصيل أوسع بيَّن شيخ الإسلام صفحة من التاريخ الأسود للتعصُّب، وبيَّن المفاسد العظيمة التي ترتبت على التعصُّب لأقوال الشيوخ، والموالاة عليها حتى سلَّط الله سبحانه التتر على بلاد الإسلام، حيث سئل كما في «مجموع الفتاوى» (**٢٢/٢٥٢**) (المجلد الثاني في الفقه: الصلاة): عن رجل حنفي صلى في جماعة وأسر نيته ثم رفع يديه في كل تكبيرة؛ فأنكر عليه فقيه الجماعة وقال له: هذا لا يجوز في مذهبك وأنت مبتدع فيه وأنت مذبذب لا بإمامك اقتديت ولا بمذهبك اهتديت، فهل ما فعله نقص في صلاته ومخالفة للسنة ولإمامه أم لا؟

فكان من ضمن ما أجاب به قوله: «ومن تعصَّب لواحد بعينه من الأئمة دون الباقين

فهو بمنزلة من تعصَّب لـواحد بعينه مـن الصحابة دون الباقين: كالرافضي الذي يتعصَّب لعليٍّ دون الخلفاء الثلاثة وجمهور الصحابة، وكالخارجي الـذي يقدح في عـثمان وعلي -رضي الله عنهما-.

فهذه طرق أهل البدع والأهواء الذين ثبت بالكتاب والسنة والإجماع أنهم مذمومون خارجون عن الشريعة والمنهاج الذي بعث الله به رسوله ﷺ، فمن تعصب لواحد من الأئمة بعينه ففيه شبه من هؤلاء سواء تعصَّب لمـالك أو الشافعي أو أبي حنيفة أو أحمد أو غيرهم، ثم غاية المتعصب لواحد منهم أن يكـون جـاهلاً بقـدره في العلم والدين وبقدر الآخرين، فيكون جاهلاً ظالما، والله يأمر بالعلم والعدل وينهى عن الجهل والظلم، قال تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]. ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٧٣]. إلى آخر السورة.

وهذا أبو يوسف ومحمد أتبع الناس لأبي حنيفة وأعلمهم بقوله، وهما قد خالفاه في مسـائل لا تكاد تحصى لمـا تبين لهما مـن السنة والحجة ما وجب عليهما اتباعه وهما مع ذلك معظِّمان لإمامهما، لا يقال فيهما مذبذبان: بل أبو حنيفة وغيره من الأئمة يقول القول ثم تتبين له الحجة في خـلافه فيقـول بها، ولا يقـال له مذبذب؛ فإن الإنسان لا يزال يطلب العلم والإيمان، فإذا تبين له من العلم ما كان خافيًا علـيه اتبعـه وليس هـذا مذبذبًا؛ بل هذا مهتد زاده الله هدى، وقد قال تعالى: ﴿0 1 2 3﴾ [طه: ١١٤]، فالواجـب على كل مؤمن موالاة المؤمنين وعلماء المؤمنين وأن يقصد الحق ويتبعه حيث وجده ويعلم أن من اجتهد منهم فأصاب فله أجران ومن اجتهد منهم فأخطأ فله أجر لاجتهاده وخطؤه مغفور له، وعلى المؤمنين أن يتبعوا إمامهم إذا فعل ما يسوغ ؛ فإن النبي ﷺ قال: «إنما جعل الإمام ليؤتم به»، وسواء رفع يديه أو لم يرفع يديه لا يقدح ذلك في صلاتهم، ولا يبطلها لا عند أبي حنيفة ولا الشافعي ولا مالك ولا أحمد، ولو رفع الإمام دون المأموم أو المأموم دون الإمام لم يقدح ذلك في صلاة واحد منهما، ولو رفع الرجل في بعض الأوقات دون بعض لم يقدح ذلك في صلاته، وليس لأحد أن يتخذ قول بعض العلماء شعارًا يوجب اتباعه وينهى عن

غـيره مما جاءت به السنة، بل كل مـا جـاءت به السنة فهو واسع: مثل الأذان والإقامة، فقـد ثبت في الصحيحين عـن النبي ﷺ: أنه أمر بلالاً أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة، وثبت عنه في الصحيحين: أنه علَّم أبا محذورة الإقامة شفعًا شفعًا كالأذان، فمن شفع الإقامة فقد أحسن، ومن أفردها فقد أحسن، ومن أوجب هذا دون هذا فهو مخطئ ضال، ومن والى مَنْ يفعل هذا دون هذا بمجرد ذلك فهو مخطئ ضال[1].

وبلاد الشرق من أسباب تسليط الله التتر عليها **كثرة التفرق والفتن بينهم في المذاهب وغيرها**؛ حتى تجد المنتسب إلى الشافعي يتعصَّب لمذهبه على مذهب أبي حنيفة؛ حتى يخرج عن الدين، والمنتسب إلى أبي حنيفة يتعصَّب لمذهبه على مذهب الشافعي وغيره؛ حتى يخرج عن الدين، والمنتسب إلى أحمد يتعصَّب لمذهبه على مذهب هذا أو هذا؛ وفي المغرب تجد المنتسب إلى مالك يتعصَّب لمذهبه على هذا أو هذا، وكل هذا من التفرق والاختلاف الذي نهى الله ورسوله عنه، وكل هؤلاء المتعصِّبين بالباطل المتبعين الظن وما تهوى الأنفس المتبعين لأهـوائهم بغير هـدى من الله مستحقون للذم والعقاب، وهذا باب واسع لا تحتمل هذه الفتيـا لبسطه؛ فـإن الاعتصام بالجـماعة والائتلاف من أصول الدين والفرع المتنازع فيه من الفـروع الخفية فـكيف يقـدح في الأصـل بحفظ الفرع، **وجمهور المتعصِّبين لا يعرفون مـن الكتاب والسنة إلا ما شاء الله**، بل يتمسكون بأحاديث ضعيفة أو آراء فاسدة أو حكايات عـن بعض العلماء والشيوخ قد تكون صدقًا، وقد تكون كذبًا، وإن كانت صدقًا فليس صاحبها معصـومًا، يتمسكون بنقل غير مصدق عن قائل غير معصوم، ويدعون النقل المصدق عن القائـل المعصوم، وهو ما نقله الثقات الأثبات من أهل العلم ودوَّنوه في الكتب الصحاح عن النبي ﷺ، فإن الناقلين لذلك مصدَّقون باتفاق أئمة الدين، والمنقول عنه معصوم لا ينطق عـن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، قد أوجب الله تعالى على جميع الخلق طاعته واتباعه، قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا μ

(1) قال الشيخ حسن -حفظه الله-: "هذا إذا كان عالمًا بالحكم الشرعي، ثم تعصَّب لقول شيخه، أو لقول نفسه، مع علمه بأن في الأمر سعة÷.

¶ ﴿ ۥ يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾ [النساء: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿ [^ _ ` a b c d e f g h ﴾ [النور: ٦٣]، والله تعالى يوفقنا وسائر إخواننا المؤمنين لما يحبه ويرضاه من القول والعمل والهدى والنية والله أعلم، والحمد لله وحده».اهـ

قلت: ومعلوم ما ناله الإمام أحمد من عظيم الأذى من جهلة المتعصِّبين الجهمية الذين أظهروا القول بخلق القرآن.

وقال القاضي أبو بكر العربي في «أحكام القرآن» (١٩٠/٤) في تفسير سورة الانشقاق: «كان شيخنا أبو بكر الفهري يرفع يديه عند الركوع، وعند رفع الرأس منه، وهذا مذهب مالك والشافعي، وتفعله الشيعة، فحضر عندي يومًا بمحرس ابن الشواء بالثغر موضع تدريسي عند صلاة الظهر، ودخل المسجد من المحرس المذكور، فتقدم إلى الصف الأول وأنا في مؤخره قاعد على طاقات البحر، أتنسم الريح من شدة الحر، ومعه في صف واحد أبو ثمنة رئيس البحر وقائده، مع نفر من أصحابه ينتظر الصلاة، ويتطلع على مراكب تحت الميناء، فلما رفع الشيخ يديه في الركوع وفي رفع الرأس منه قال أبو ثمنة وأصحابه: ألا ترون إلى هذا المشرقي كيف دخل مسجدنا؟ فقوموا إليه فاقتلوه وارموا به في البحر، فلا يراكم أحد؛ فطار قلبي من بين جوانحي، وقلت: سبحان الله، هذا الطرطوشي فقيه الوقت، فقالوا لي: ولِمَ يرفع يديه؟ فقلت: كذلك كان النبي ﷺ يفعل، وهو مذهب مالك في رواية أهل المدينة عنه، وجعلت أسكنهم وأسكتهم، حتى فرغ من صلاته، وقمت معه إلى المسكن من المحرس، ورأى تغير وجهي، فأنكره، وسألني فأعلمته فضحك، وقال: ومن أين لي أن أقتل على سنة، فقلت له: ولا يحل لك هذا فإنك بين قوم إن قمت بها قاموا عليك، وربما ذهب دمك، فقال: دع هذا الكلام وخذ في غيره»[1].اهـ

(1) قال العلامة أبو محمد بديع الدين شاه الراشدي السندي في "جلاء العينين بتخريج روايات البخاري في جزء رفع اليدين÷ (ص٤٧): "وقد أوذي فيه -في رفع الأيدي في الصلاة- كثير من عباد الله المتمسكين كالشيخ أبي بكر الفهري، إذ هموا بقتله فعصمه الله، وكالشيخ أبي الحسن السندي، وقد سجنوه فثبته الله وصبر واحتسب÷.

ومن الصفحات المقيتة التي سُطرت في تاريخ المتعصِّبين ما حدث لعبدالخالق بن عيسىٰ بن أحمد الحنبلي المشهور بـ«الشريف أبي جعفر»، وقد ترجمه ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (١/١٥-٢٦)، وكان مما قاله: «وقال -القاضي أبو الحسين-: بَدَأَ بِدَرسِ الفقه علىٰ الوالد من سنة ثمان وعشرين وأربعمائة إلى سنة إحدىٰ وخمسين، يقصد إلى مجلسه ويعلق، ويعيد الدَّرس في الفروع وأصول الفقه، وبرع في المذهب، ودَرَّس، وأفتىٰ في حياة الوالد، وكان مختصر الكلام، مليح التَّدريس، جيد الكلام في المناظرة، عالمًا بالفرائضِ، وأحكام القرآن والأصول، وكان له مجلسٌ للنظر في كل يوم اثنين ويقصده جماعة من فقهاء المخالفين، وكان شديد القول واللسان علىٰ أهل البدع ولم تزل كلمته عالية عليهم، ولا يَردُّ يَده عنهم أحد، وانتهىٰ إليه في وَقتهِ الرحلة لطلب مذهب الإمام أحمد؛ وذكره ابن السمعاني فقال: إمام الحنابلة في عصره بلا مدافعة، مليح التدريس، حسن الكلام في المناظرة، ورع زاهد، متقن عالم بأحكام القرآن والفرائض، مَرْضِي الطريقة..».

ثم ذكر ابن رجب محنته مع المتعصِّبين والتي كانت نهايتها بمقتله ظلمًا ~، فقال ابن رجب في (ص١٩-٢٤): «وآخر ذلك كله: فتنة ابن القشيري، قام فيها الشريف قيامًا كليًّا، ومات في عقبها.

ومضمون ذلك: أن أبا نصر بن القشيري ورد بغداد، سنة تسع وستين وأربعمائة، وجلس في النظامية، وأخذ يذم الحنابلة، وينسبهم إلى التجسيم.

وكان المتعصِّب له أبو سعد الصوفي، ومال إلى نصره أبو إسحاق الشيرازي، وكتب إلى نظام الملك الوزير يشكو الحنابلة، ويسأله المعونة، فاتفق جماعة من أتباعه علىٰ الهجوم علىٰ الشريف أبي جعفر في مسجده، والإيقاع به، فرتب الشريف جماعة أعدهم لـرد خصومه إن وقـعت.

فلـما وصل أولئك إلى باب المسجد رماهم هؤلاء بالآجر، فوقعت الفتنة، وقتل من أولئك رجـل من العامة، وجرح آخرون، وأخذت ثياب.

وأغلـق أتباع ابن القشيري أبواب سوق مدرسة النظام، وصاحوا: المستنصر بالله، يا

منصور- يعنون العُبَيدي صاحب مصر- وقصدوا بذلك التشنيع على الخليفة العباسي، وأنه ممالىء للحنابلة، لا سيما والشريف أبو جعفر ابن عمه.

وغضب أبو إسحاق، وأظهر التأهب للسفر، وكاتب فقهاءُ الشافعية نظام الملك بما جرى، فورد كتابه بالامتعاض من ذلك، والغَضَب لتسلط الحنابلة على الطائفة الأخرى، وكان الخليفة يخاف من السلطان ووزيره نظام الملك ويداريهما.

وحكى أبو المعالي صالح بن شافع، عن شيخه أبي الفتح الحلواني وغيره، ممن شاهد الحال: أن الخليفة لما خاف من تشنيع الشافعية عليه عند النظام أمر الوزير أن يجيل الفكر فيما تنحسم به الفتنة، فاستدعى الشريف أبا جعفر بجماعة من الرؤساء منهم ابن جردة، فتلطفوا به حتى حضر في الليل، وحضر أبو إسحاق، وأبو سعد الصوفي، وأبو نصر بن القشيري، فلما حضر الشريف عظَّمه الوزير ورفعه، وقال: إن أمير المؤمنين ساءه ما جرى من اختلاف المسلمين في عقائدهم، وهؤلاء يصالحونك على ما تريد، وأَمَرهم بالدنوّ من الشريف، فقام إليه أبو إسحاق، وكان يتردد في أيام المناظرة إلى مسجده بدرب المطبخ، فقال: أنا ذاك الذي تعرف، وهذه كتبي في أصول الفقه، أقول فيها: خلافًا للأشعرية، ثم قبَّل رأسه.

فقال له الشريف: قد كان ما تقول، إلاَ أنك لما كنت فقيرَاً لم تُظهِر لنا ما في نفسك، فلما جاء الأعوان والسلطان وخواجا بُزُرْك- يعني النظام- أبديتَ ما كان مخفيًّا.

ثم قام أبو سعد الصوفي، فقبّل يد الشريف، وتَلطف به، فالتفت مغضباً وقال: أيها الشيخ، إنّ الفقهاء إذا تكلموا في مسائل الأصول فلهم فيها مدخل، وأَما أنت: فصاحبُ لهو وسَماع وتعبير، فمن زاحمك على ذلك حتى داخلتَ المتكلمين والفقهاء، **فأقمتَ سوق التعصُّب؟**

ثم قام ابن القشيري -وكان أقلَّهُم احترامًا للشريف- فقال الشريف: من هذا؟ فقيل: أبو نصر بن القشيري، فقال لو جاز: أن يشكر أحد على بدعته لكان هِذا الشاب لأنه باد هنا بما في نفسه، ولم ينافقنا كما فعل هذان، ثم التفت إلى الوزير فقال: أي صلح يكون بيننا،

إنما يكون الصلح بين مختصمين على ولاية، أو دنيا، أو تنازع في ملك، فأما هؤلاء القوم: فإنهم يزعمون أنَّا كفار، ونحن نزعم أن من لا يعتقد ما نعتقده كان كافراً، فأيُّ صلح بيننا، وهذا الإمام يصدع المسلمين، وقد كان جدَاه- القائم والقادر- أَخرجا اعتقادهما للناس، وقرىء عليهم في دواوينهم، وحمله عنهم الخراسانيون والحجيج إلى أطراف الأرض، ونحن على اعتقادهما.

وأنهى الوزير إلى الخليفة ما جرى، فخرج في الجواب: عرف ما أنهيته من حضور ابن العم- كَثر اللّهُ في الأولياء مثلَه- وحضور من حضر من أهل العلم، والحمد لله الذي جمع الكلمة، وضم الألفة، فليؤذن للجماعة في الانصراف، وليقل لابن أبي موسى: إنه قد أفرد له موضع قريبٌ من الخدمة ليراجَع في كثير من الأمور المهمة، وليتبرك بمكانه.

فلما سمع الشريف هذا قال: فعلتموها.

فحُمل إلى موضع أفرد له بدار الخلافة، وكان الناس يدخلون عليه مدة مديدة.

ثم قيل له: قد كثر استطراق الناس دار الخلافة، فاقتصر على من تُعين دْخوله، فقال: ما لي غرض في دخول أحد علي، فامتنع الناس.

ثم إن الشريف مرض مرضًا أثَّر في رجليه فانتفختا، فيقال: **إن بعض المتفقِّهة من الأعداء ترك له في مداسه سمًا**، والله تعالى أعلم»[1].اهـ

قلت: وبهذا تفوح الرائحة الكريهة للتعصُّب المقيت، لما يبلغ الغلو بأصحابه إلى إراقة دماء العلماء ورثة الأنبياء، كما كان يقتل بنو إسرائيل أنبياءهم.

وقال ابن رجب في ذكر المحن التي تعرض لها الحافظ عبد الغني المقدسي كما في ترجمته في الذيل (١٩/٢)، وقد ذكر أربع محن: «كان أبو نعيم الحافظ قد أخذ على الحافظ

---

(1) قال ابن رجب (ص٢٣): "توفي -رحمه الله- ليلة الخميس سحرًا، خامس عشر صفر سنة سبعين وأربعمائة...وصُلي عليه يوم الجمعة ضحى بجامع المنصور، وأمَّ الناس أخوه الشريف أبو الفضل محمد، ولم يسع الجامع الخلق وانضغطوا، ولم يتهيأ لكثير منهم الصلاة÷.

ثم قال: "وكانت العامة تقول: ترحموا على الشريف الشهيد، القتيل المسموم؛ لما ذكر من أن بعض المبتدعة ألقى في مداسه سُمًّا، ودفن إلى جانب الإمام أحمد÷.اهـ

أبي عبد الله بن مَنْدَة أشياء في كتاب «معرفة الصحابة»، وكان الحافظ أبو موسى المديني يشتهي أن يأخذ على أبي نعيم -يعني: في كتاب «معرفة الصحابة»- فما كان يحسن، فلما جاء الحافظ عبد الغني إلى أصبهان أشار إليه بذلك. قال: تأخذ على أبي نعيم في كتابه «معرفة الصحابة»، نحواً من مائتين وتسعين موضعًا، قال: فلما سمع بذلك الصدر عبد اللطيف ابن الخُجندي طلب الحافظ عبد الغني، وأراد إهلاكه فاختفى الحافظ.

وسمعت أبا الثناء محمود بن سلامة الحراني قال: ما أخرجنا الحافظ من إصبهان إلا في إزار، وذلك أن بيت الخجندي أشاعرة، كانوا يتعصَّبون لأبي نعيم، وكانوا رؤساء البلد.

قلت: هذا في غاية الجهل والهوى، وإلا فما الذي يتعلق بهذا من المذاهب واختلاف المقالات؟

قال الضياء: وسمعت الحافظ يقول: كنا بالموصل نسمع الجرح والتعديل للعُقيلي، فأخذني أهل الموصل، وحبسوني، وأرادوا قتلي من أجل ذكر أبي حنيفة فيه، فجاءني رجل طويل ومعه سيف، فقلت: لعل هذا يقتلني وأستريح، قال: فلم يصنع شيئًا، ثم إنهم أطلقوني.

قال: وكان يسمع هو والإِمام ابن البرني الواعظ، فأخذ ابن البرني الكراس التي فيها ذكر أبي حنيفة فاشتالها، فأرسلوا وفتشوا الكتاب فلم يجدوا شيئًا، فهذا سبب خلاصه، والله أعلم.

قال: وكان الحافظ يقرأ الحديث بدمشق، ويجتمع الخلق عليه، ويبكي الناس، وينتفعون بمجالسه كثيرًا، فوقع الحسد عند المخالفين بدمشق، وشرعوا يعملون وقتًا يجتمعون في الجامع، ويقرأ عليهم الحديث، ويجمعون الناس من غير اختيارهم، فهذا ينام، وهذا قلبه غير حاضر، فلم تشتف قلوبهم بذلك، فشرعوا في المكيدة بأن أمروا الإمام الناصح أبا الفرج عبد الرحمن بن نجم بن الحنبلي الواعظ بأن يجلس يعظ في الجامع تحت قُبة النسر بعد الجمعة وقت جلوس الحافظ، فلما بلغني ذلك قلت لبعض أصحابنا: هذه مكيدة والله، ما ذلك لحبهم الناصح وإنما يريدون أن يعملوا شيئًا، فأول ذلك: أن

الحـافظ والناصـح أرادا أن يخـتلفـا للـوقت، ثم اتفقا عـلى أن يجـلس النـاصح بعـد صـلاة الجمعة، ثم يجلس الحافظ بعـد العصر، فلمـا كان بعض الأيام، والناصح قـد فـرغ من مجلسه، وكان قـد ذكـر الإِمـام أحمد ~ في مجلسه- فدسوا إليه رجلاً ناقص العقل من بيت ابن عساكر فقال للناصـح كلامًا معـناه: إنك تقـول الـكذب عـلى المنبر فضرب ذلك الـرجل وهـرب، فـأتبع، فـخبئ في الـكلاسة، فتمت لهم المكيدة بهذه الواقعة، فمشوا إلى الوالي، وقالوا له: هؤلاء الحنابلة ما قصدهم إلا الفتنة، واعتقادهم يخالف اعتقادنا، ثم إنهم جمعوا كبراءهم، ومضوا إلى القلعة إلى الوالي، وقالوا: نشتهي أن يحضر الحافظ عبد الغني، وكانت مشايخنا قد سمعوا بذلك، فانحدروا إلى دمشق: خالي الإمام موفق الدين، وأخي الإِمام أبي العباس أحمد البخاري، وجماعة الفقهاء، وقالوا: نحن نناظرهم، وقالوا للحافظ: اقعد أنت لا تجيء، فإنك حاد ونحن نكفيك، فاتفق أنهم أرسلوا إلى الحافظ من القلعة وحده فأخذوه، ولم يعلم أصحابنا بذلك، فناظروه، وكان أجهلهم يغري به فاحتدّ وكانوا قد كتبوا شيئًا من اعتقاداتهم وكتبوا خطوطهم فيه، وقالوا له: اكتب خطك، فلم يفعل، قالوا للوالي: الفقهاء كلهم قد اتفقوا على شيء وهو يخالفهم، وكان الوالي لا يفهم شيئًا فاستأذنوه في رفع منبره، فأرسلوا الأسرى فرفعوا ما في جامع دمشق من منبر وخزانة ودرابزين، وقالوا: نريد أن لا يجعل في الجامع إلا صلاة أصحاب الشافعي، وكسروا منبر الحافظ، ومنعوه من الجلوس، ومنعوا أصحابنا من الصلاة في مقامهم في الجامع، ففاتهم صلاة الظهر، ثم إن الناصح ابن الحنبلي جمع السوقة وغيرهم، وقال: إن لم يخلونا نصلِّي باختيارهم صلينا بغير اختيارهم، فبلغ ذلك القاضي- وهو كان صاحب الفتنة- فأذن لهم بالصلاة وخاف أن يصلى بغير إذنه، وكان الحنفية قد حموا مقصورتهم بالجند.

ثم إن الحافظ ضاق صدره، ومضى إلى بعلبك، فأقام بها مدة يقرأ الحديث، وكان الملك العادل في بلاد الشرق، فقال أهل بعلبك للحافظ: إن اشتهيت جئنا معك إلى دمشق نؤذي من أذاك، فقال: لا، ثم إنه توجه إلى مصر، ولم يعلم أصحابنا بسفره، فبقي مدة بنابلس يقرأ الحديث.

قـال الضياء: وهـذا سمعته من أصحـابنا، وكنت أنا في ذلك الوقت بمصر أسمع الحديث».اهـ

وقال محمد بن عبد الهادي المقدسي في «الانتصار في ذكر أحوال قامع المبتدعين وآخر المجتهدين» (ص٣١٧) تحت عنوان «جماعة من الغوغاء[1] يضربون الشيخ -أي ابن تيمية- بمصر»: «فلما كان في رابع شهر رجب من سنة إحدى عشرة وسبعمائة، جاء رجـل -فيما بلغني- إلى أخيه الشيخ شرف الدين وهو في مسكنه بالقاهرة.

فقال له: إن جماعة بجامع مصر قد تعصَّبوا على الشيخ، وتفردوا به وضربوه.

فقال: حسبنا ونعم الوكيل، وكان بعض أصحاب الشيخ جالسًا عند شرف الدين، فقال: فقمت من عنده، وجئت إلى مصر، فوجدت خلقًا كثيرًا من الحسينية وغيرها رجالاً وفرسانًا يسألون عن الشيخ، فجئت فوجدته بمسجد الفخر كاتب المماليك على البحر، واجتمع عنده جماعة، وتتابع الناس، وقال له بعضهم: يا سيدي، قد جاء خلق من الحسينية، ولو أمرتهم أن يهدموا مصر كلها لفعلوا، فقال لهم الشيخ: لأي شيء؟ قال: لأجلك، فقال لهم: هذا يجوز؟ فقالوا: نحن نذهب إلى بيوت هؤلاء الذين آذوك، فنقتلهم ونخرب دورهم فإنهم شوَّشوا على الخلق وأثاروا هذه الفتنة على الناس.

فقال لهم: هذا ما يحل، قالوا: فهذا الذي قد فعلوه معك يحل؟ هذا شيء لا نصبر عليه، ولا بد أن نروح إليهم ونقاتلهم على ما فعلوا.

---

(1) قال أبو علي القالي في "المقصور والممدود÷ (ص٣٧٠): "في لُغة من يصرفها: فعلاء، وهي الجراد إذا هاج بعضه في بعض، ولم يستقل، وبه سمي الغوغاء من الناس.

وقال أبو بكر بن الأنباري: الغوغاء: شيء يشبه البعوض إلا أنه لا يعَضُّ، ولا يؤذي، وهو ضعيف.

وقال الأصمعي: يقال للجراد إذا صارت له أجنحة، أو كادت تصير قبل أن تستقل غوغاء، وبه سمي الناس.

وقال أبو عبيدة: الجراد أول ما يكون سِروة، فإذا تحرك فهو دبًا قبل أن تنبت أجنحته، ثم يكون غوغاء، وبه سمي الغوغاء من الناس÷.

والشيخ ينهاهم ويزجرهم، فلما أكثروا في القول قال لهم: إما أن يكون الحق لي أو لكم أو لله، فإن كان الحق لي فهم في حـلٍ منهم، وإن كان لـكم فـإن لم تسمعوا مني فلا تستفتوني، فافعلوا ما شئتم، وإن كان الحق لله فالله يأخذ حقه إن شاء كما يشاء.

قالوا: هذا الذي فعلوه معك هو حلالٌ لهم؟ قال: هذا الذي فعلوا قد يكونون مثابين عليه مأجورين فيه، قالوا: فتكون أنت على الباطل وهم على الحق؟ فإن كنت تقول إنهم مأجورون فاسمع منهم ووافقـهم عـلى قولهم، فقال لهم: ما الأمر كما تزعمون، فإنهم قد يكونون مجتهدين مخطئين، ففعلوا ذلك باجتهادهم، والمجتهد المخطئ له أجر.

فلما قال لهم ذلك، قالوا: فقم واركب معنا، حتى نجيء إلى القاهرة.

فقال: لا، وسأل عن وقت العصر، فقيل له: إنه قريب، فقام قاصدًا إلى الجامع لصلاة العصر...»، إلى أن قال: «فدخل الجامع ودخلنا معه، فصلى ركعتين، فلما سلَّم منها أذن المؤذن بالعصر فصلى العصر، ثم افتتح بقراءة: ﴿ & ') (﴾ [الفاتحة:٢]، ثم تكلم في المسألة التي كانت الفتنة بسببها إلى أذان المغرب.

فخرج أتباع خصومه، وهم يقولون: والله لقد كنا غالطين في هذا الرجل لقيامنا عليه، والله إن الذي يقوله هذا هو الحق، ولو تكلَّم هذا بغير الحق لم نمهله إلى أن يسكت، بل كنا نبادر إلى قتله، ولو كان يبطن خلاف ما يظهر لم يخف علينا، وصاروا فرقتين يخاصم بعضهم بعضًا»[1].اهـ

قلت: وانظر إلى هذه الأسطر السقيمة التي سوَّد بها تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب بن علي السبكي طبقات الشافعية الكبرى، وفيها الطعن الفاجر على شيخه: الإمام شمس الدين الذهبي ~، وما دفعه إلى هذا إلا التعصُّب الذميم للأشاعرة، حيث إن الذهبي قد كشف عوارهم في كتبه، وفضحهم، فقال ابن السبكي كما في ترجمة «أحمد بن صالح المصري» من الطبقات (١٣/٢): «وهذا شيخنا الذهبي ~... له علم وديانة، وعنده على أهل

(1) وكان أصحاب ابن تيمية يلقون العنت والأذى من أمثال هؤلاء المتعصِّبين الجهال، بسبب انتسابهم إليه، بل كانوا يتخفون أحيانًا خوفًا من أن ينكل المتعصِّبون بهم.

السنة[1] تحمّل مفرط، فلا يجوز أن يُعتمد عليه».

ثم نقل كلامًا للعلائي فيها طعن على الذهبي، وأردفه بقوله: «والحال في حق شيخنا الذهبي أزيد مما وصف، وهو شيخنا ومعلِّمنا، غير أن الحق أحق أن يتبع، **وقد وصل من التعصُّب المفرط إلى حدٍّ يسخر منه**[2]، وأنا أخشى الله عليه يوم القيامة من غالب علماء المسلمين، وأئمتهم الذين حملوا لنا الشريعة النبوية، فإن غالبهم أشاعرة، وهو إذا وقع بأشعري لا يبقي ولا يذر، والذي أعتقده أنهم خصماؤه يوم القيامة عند من لعلَّ أدناهم عنده أوجه منه، فالله المسئول أن يخفِّف عنه، وأن يلهمهم العفو عنه، وأن يشفِّعهم فيه.

والذي أدركنا عليه المشايخ النهي عن النظر في كلامه، وعدم اعتبار قوله، ولم يكن يستجري أن يظهر كتبه التاريخية إلا لمن يغلب على ظنه أنه لا ينقل عنه ما يُعاب عليه».اهـ

قلت: هكذا أعمى التعصُّب عين ابن السبكي؛ فرأى الحق باطلاً، ورأى الباطل حقًّا، ووسم أهل السنة بالبدعة والظلم، وألبس الأشاعرة المبتدعة وسام السنة.

وقال علي بن أحمد بن يوسف البصروي في تاريخه (ص٨٧): «سنة أربع وثمانين وثمان مائة رجب مستهله الجمعة ثالث عشرة: جمع الشيخ تقي الدين بن قاضي عجلون جماعة من العلماء والقضاة بالمشهد من الجامع الأموي بسبب أن الشيخ برهان الدين البقاعي الشافعي أنكر على الإمام الغزالي قوله في إحياء علوم الدين: ليس في الإمكان أبدع مما كان، **وصرَّح بتكفير ابن البقاعي**، وأحضروا شيئًا من نسخ مصنِّف البقاعي في ذلك، وكان قاضي القضاة برهان الدين ابن مفلح ضعيفًا، وقاضي القضاة شهاب الدين المريني مسافرًا، فأشار النائب بتأخير المناقشة في ذلك لحين حضورهما، وذهب إلى البقاعي جماعة، وهو في مسكنه قبلي المدرسة البدرائية وأساؤوا إليه إساءة بالغة.

وهذه المسألة قد أنكرها على الغزالي جماعة في زمنه، وأجاب عن اعتراضهم في كتاب له سماه: الأجوبة المسكتة عن الأسئلة المشكلة في الإحياء».اهـ

---

(1) يقصد الأشاعرة.

(2) أرأيتم كيف فعل التعصُّب بابن السبكي؟! يسبُّ شيخه ويسفهه !!.

وقال الشيخ المحدِّث أبو محمد عبد الحق الهاشمي في عقيدته التي سماها: «عقيدة الفرقة الناجية» (ص٦): «ولقد تحملت في زمن طلب العلم مشقات كثيرة من **جهلة المقلدين الجامدين** في التقليد الشخصي من زملائي في الطلب، ونالني منهم أذىً كثير، حتى ما كنت في أوائل زمن طلب الحديث أصلي صلاة إلا وأنا ملتحف برداء، فأرفع يديَّ عند الركوع والسجود والرفع منهما من تحت الرداء مخافة إيذائهم، ولئلا يكونوا سببًا لإخراجي من حلقة الدرس لصغر سني ومخالفتي منهجهم، فلما قويت شكيمتي واستحكمت في المناظرة وأمِنتُ أذاهم بدت منهم البغضاء لهجري التقليد، وكانوا يسخرون مني، ويقولون: إني على ضلالة وعمىً لأني أفتي بتحريم التقليد وتركه...». اهـ

قلت: ومن الصفحات السوداء القاتمة التي سوَّدها المتعصِّبون في هذا الزمان، قيام الشيعة الروافض المجرمين بقتل الشيخ العلامة إحسان إلهي ظهير -رحمه الله رحمةً واسعة- حين قيامه بإلقاء محاضرة علمية، وذلك تعصُّبًا منهم لأباطيلهم الكفرية التي كشفها وحذَّر منها الشيخ إحسان في سلسلة من الردود العلمية الفذَّة.

وكذلك ما صنعه حكمتيار وحزبه في أفغانستان من اغتيال الشيخ السلفي جميل الرحمن ~، لَمَّا قام بتأسيس ولاية سلفية في إمارة «كونر»، وجمع حوله طلبة العلم النابهين، فكانت هذه الإمارة بحقٍّ هي نواة للدولة الإسلامية على أرض أفغانستان، التي تعَلَّقت بها آمال آلاف الشباب المسلم، ولكن أمراء الأحزاب والفصائل الأفغانية الخونة تعصَّبوا لأحزابهم ولمناهجهم الباطلة؛ فخشوا أن يكشف الشيخ جميل الرحمن وطلبته ألاعيبهم، وأن يخطف أتباعهم، فقتلوه غيلةً، وتعقّبوا طلابه، وشردوهم؛ حتى هدموا هذه الولاية القائمة على الكتاب والسُّنة، ولم تمر سنوات على هذه الجريمة إلاَّ وسلَّط الله الحَكَم العدل هذه الأحزاب بعضها على بعض، فصار يقتل بعضهم بعضًا، ثم سلَّط عليهم العدو الأمريكي الكافر مع حلفائه الشيعة الروافض، فاستباحوا بيضتهم، واحتلوا ديارهم ﴿ٱلْأَمَانَةَ عَلَىٰ﴾ [النبأ:٢٦]، ﴿éêëÐ﴾ [فصلت:٤٦].

ومن آخر الصفحات -وليست الأخيرة- التي أضافها المتعصِّبون إلى تاريخهم الأسود هذه القصة التي حكاها بعض من حضرها من الشباب في المملكة، ونشرت على شبكة سحاب

السلفية، وإليك القصة كما حكاها رواتها:

ذهب الشيخان: صالح السحيمي وعبد الرزاق العباد -حفظهما الله- إلى منطقة القصيم لإلقاء بعض المحاضرات ونصح الناس، وفي أثناء محاضرة بعنوان: «الدين النصيحة» أطفأ الحزبيون الكهرباء على المسجد، وهجموا على الشيخ صالح السحيمي يريدون ضربه وإخراجه من المسجد، وهم يصيحون بهمجية: «أخرجوهم من المسجد، هؤلاء الذين فرقوا المسلمين، ويتكلمون في المشايخ»[1].

ولقد كسروا نظارة الشيخ السحيمي، وهو رجل ضرير لا يرى.

وخرجنا بالشيخ مسرعين خوفًا من أمور لا تحمد عقباها من هؤلاء الخوراج. وخرج الشيخ عبد الرزاق العباد من المسجد حافي القدمين، والحمد لله أنه نجا بنفسه، ومن معه».اهـ

قلت: وما زال المتعصِّبون يزيدون في صفحاتهم السوداء صفحات أخرى في كل يوم، والله الموعد، وإليه المرجع والمآل.

ولولا إيثار الحق على الخلق، وقلة الصادعين بهذا الحق، وعظم الداء وشدة خطورته، ما سوَّدت هذه الأوراق؛ ولا أرهـقت ذهن القارئ بذكر هذه التوجعات التي تحزن كل محق، وتفرح كل مبطل، ولكن العاقبة للمتقين، ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

وصلى الله على محمد، وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هداه[2]... * *

---

(1) كذا زعموا!! وهذه نتيجة متوقعة من أناس تربوا على التعصُّب للرجال، وتقديم حرمتهم على حرمة الدين، فيا حسرتاه على ضياع شباب الأمة في آتون هذه العصبيات الجاهلية، التي جعلتهم يطعنون في علم من أعظم العلوم التي خصَّ الله به هذه الأمة، ألا وهو علم الكلام في الرجال جرحًا وتعديلاً، وأئمة هذا العلم هم حماة هذا الدين، وإن كره الشانئون المتعصِّبون.

(2) قال الشيخ حسن -حفظه الله-: "الحمد لله، وقد تمت المراجعة -بتوفيق من الله- في صبيحة يوم الثلاثاء السادس من جمادى الآخرة (١٤٢٩هـ)، الموافق العاشر من يونيو (٢٠٠٨م)÷.

=

فهرس الفوائد العلمية لكتاب

« التَّعصُّب للشيوخ »

P طبقات أهل العلم والدعوة. ٢١

P طبقات الناس كما ذكرها «علي بن قاسم حنش»، ونقلها الشوكاني في ترجمته من «البدر الطالع». ٢٣

P هل يصح أن تُطلق كلمة (الشيخ) لكلِّ أحدٍ من الناس؟! ٢٤

P آثار هامة في بيان خطورة مجالسة الناشئ للمتعصِّبين. ٢٥

P التعصُّب داء قديم جذوره. ٢٦

P مَنْ هُم الحدادية. ٢٧

P وصف دقيق لحال الحدادية، وأنهم مولعونَ بالخلاف، أخذًا مِمَّا نقله الخطابي في (العزلة). ٢٨

P الإشارة إلى ردود العلامة ربيع بن هادي على الحدادية. (حاشية) ٢٨

P طالب الحق اليوم شبيه بطلابه أيام الفترة. ٣٠

P الردُّ على مَن ألزم العامي اتباع مذهب إمام بعينه لا يخرج عن أقواله واجتهاداته، نقلاً عن ابن الوزير في (الروض الباسم). ٣٧

=

P هل إجماع العامة حجة؟ ٤٠
P تفصيل جيد من شيخ الإسلام ابن تيمية في شأن الاجتهاد والتقليد. ٤٢
P تقسيم الشاطبي المكلَّفين إلى ثلاثة أقسام. ٤٣
P حال أهل البوادي والقرى من غير العلماء في زمن النبي ﷺ من ناحية العمل بالحديث. ٤٦
P تاريخ ظهور الاختلاف بين العلماء المجتهدين، وكيف نشأ؟ ٤٧
P نقل هام عن العلامة محمد إسماعيل السلفي في كتابه «حجية الحديث النبوي» عن فقه التقليد. ٤٩
P شبهة واهية للكوثري في مقاله «اللامذهبية قنطرة اللادينية»، والرد عليها. ٥١
P هل الدعوة إلى نبذ التمذهب دعوة إلى الانفضاض من حول أئمة الدين؟ ٥٢
P نقض دعوى رمضان البوطي الباطلة على السلفيين أنهم يُسفهون اجتهادات الأئمة الأربعة. ٥٤
P درجة حديث: «أصحابي كالنجوم»، ونقل تأويل ابن عبد البر له تحت فرض صحته، أن ذلك في النقل، لا في اجتهاداتهم الفقهية. ٥٧،٥٨
P جواب العلامة الألباني عن شُبهة وقوع السلفيين في التعصُّب له، رغم نهيهم غيرهم عن التعصُّب لرجل بعينه. ٦١
P فارق دقيق بين العلماء المجتهدين وأهل الأهواء المتعصِّبين. ٦٥
P دين الإسلام مبني على السماع والنقل. ٦٨
P سرد بعض ألفاظ الحديث المتواتر: «نضَّر الله امرءًا سمع منا حديثًا....». ٦٩
P علوم اللُّغة مبنية أيضًا على السماع. ٦٩
P بيان طرف من كيد حُسَّاد الحافظ عَبْد الغني المقدسي له. ٧١
P من أصناف المتعصِّبين. ٧٥
P من عبارات الغلو والإطراء الزائد من المتعصِّبين. (حاشية) ٧٦
P هل قول أبي إسماعيل الهروي: «أنا حنبلي ما حييت...» يُعد تعصُّبًا للإمام أحمد. ٧٦

(حاشية)

P إذا أردت أن تعرف خطأ شيخك فجالس غيره. ٧٧

P نقل هام عن المزَني في ردِّ شُبهة داحضة للمتعصِّبين. ٧٨

P أبيات رائقة لمنذر بن سعيد يشكو فيها حال المتعصِّبين لمالك وأصحابه. ٨٠

P سهام المتعصِّبين ضد صاحب الحق. ٨١

P حالة عبد الرحمن بن بطة مع المخالفين له. ٨٢

P الإمام بقي بن مَخْلَد يؤذى من متعصِّبي الأندلس. ٨٤

P ابن حزم يشكو من أهل الأندلس. ٨٦

P أبو سعيد السّيرافي يشهد بضعف أبي بكر بن دُرَيْد في التصريف والنحو. ٨٨

P حراسة العلم أولى من حراسة العالم. ٨٨

P صرخة متعصِّب. ٨٩

P حجة أهل التعصُّب في الأزمان السالفة. ٩٠

P نصيحة عزيزة من صديق حسن خان القنوجي إلى المتعصِّبين. ٩٠

P تخريج حديث: «البركة مع أكابركم». ٩١

P أبيات أبي الحسن بن الفضل المقدسي في حق من تصدر للتدريس وهو بليد. ٩٤

P حكاية أحمد بن علي الأبار مع شاب بالأهواز يطعن في أصحاب الحديث، وهو أول أثر في (الكفاية) للخطيب. ٩٥

P قول الشافعي: «العلم جهل عند أهل الجهل». ٩٧

P تعريف المراء وبيان خطورته. ٩٩

P تعريف الجدل. ٩٩

P أقسام الجدل المذموم. ١٠٠

P الأحاديث الدالة على النهي عن الجدل المذموم. ١٠١

P أئمة السنة يخصِّصون بابًا في كتب الاعتقاد في التحذير من الخصومات في الدين،

والجدال مع أهل البدع. ١٠٢

P باقة من الآثار السلفية في التحذير من الخصومات في الدين، والمناظرات مع أهل البدع، ومجالستهم، والمراء. ١٠٤

P أصل ضلال بني آدم ومنشأ البدع من الألفاظ المجملة والمعاني المشتبهة. ١١٧

P الحزبيون يطرحون المسائل الجدلية العقيمة في أوساط السلفيين لشغلهم وإضاعة أوقاتهم. ١١٧

P أمثلة صالحة للجدال بالتي هي أحسن من كتاب «تنبيه الرجل العاقل». ١٢١

P أبو القاسم الزَّجاجي ينتقد في «تفسير رسالة أدب الكاتب» استنكار ابن قتيبة على الفلاسفة والمناطقة. ١٢٢

P ضوابط المناظرة مع المخالف، كما بيَّنها الآجري، وابن سيرين، والشافعي، وأحمد النجمي -رحم الله الجميع-. ١٢٣

P فائدة عزيزة في ترجمة «بهلول بن راشد الحَجْري» من «رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية» لأبي بكر المالكي. ١٢٥

P أدب الجدل والمناظرة ملخصة من كتاب «الفقيه والمتفقه» للخطيب. ١٢٦

P البيان الحسن ليس مذمومًا. ١٢٩

P الحكم على عبارة: «لا تقل: أخطأ الشيخ، ولكن قل: جانب الصواب». ١٣٠

P نصيحة غالية من العلامة ربيع بن هادي. ١٣٤

P رد ابن تيمية على الإخنائي في وصفه لمشايخه: «الذين لا يعتد بخلاف مَن سواهم، ولا يرجع في ذلك لمن عداهم». ١٤٠

P يؤثرون شيوخهم على رسول الله ﷺ. ١٤١-١٤٣

P حكم قول الرافضة في مدح علي -رضي الله عنه-: «إمام المتقين». ١٤٩

P مثال للغلو الشنيع في إطراء الشيخ من كتاب: «التحفة البهية في تملك آل عثمان للديار المصرية». ١٥١

P محمود الحداد المصري يناقض صنائعه. ١٥٥

- هدي الصحابة في الكفِّ عن الفتيا. ١٥٨
- طالب الإمارة في الفتيا كطالب الإمارة في الدنيا. ١٦٠
- تخريج أثر: «سلوني قبل أن تفقدوني». (حاشية) ١٦٠
- تحذير الشيخ حسن من منهج القصَّاص والوعاظ. (حاشية) ١٦١
- وصف العلاج للمعلِّم الذي يحسد طلابه الذين تقدموا عليه في العلم. ١٦٤
- الطالب النابه أنفع لشيخه من أبنائه. ١٦٥
- هدي علماء السلف في تعاملهم مع الطلبة الصغار سنًا. ١٦٥-١٧٠
- توصيف حال الشيخ المفرط في تعظيم طلبته. ١٧٠
- مثالان لشدة الشيخ على تلميذه رغبة في إصلاحه. ١٧٠، ١٧١
- سيرة طائفة من العلماء الربانيين المعاصرين مع طلبتهم. ١٧٤
- ثلاثة مواقف فيها عبرة حدثت لي مع شيخنا العلامة ربيع بن هادي. ١٧٦-١٧٩
- البخاري يحدث عمَّن هو دونه في السن والإسناد. ١٨٠
- الفرع قد يزكو على الأصل. ١٨١
- التحذير من خطأ شائع في تربية الشيخ لتلاميذه. ١٨٢
- الأديب محمود شاكر يعترف باستفادته من امرأة هو يفضلها علمًا وخبرة. ١٨٣
- العلامة ابن عثيمين يرسل رسالة إلى الشيخ حمود التويجري يتراجع فيها عن قوله بـ«المعية الذاتية». ٢٠١
- العلامة الألباني قد يتراجع عن خطأ له في الموضع نفسه الذي أخطأ فيه. ٢٠٢
- كلمة الألباني الأخيرة في حق سيد قطب. ٢٠٣
- العلامة الألباني يصف من يدعي عليه أنه يثني على سيد قطب بأنهم أهل أهواء. ٢٠٤
- العلامة مقبل بن هادي يقول عن حسن البنا وسيد قطب: «هما إمامان ولكن من أئمة أهل البدع». ٢٠٦
- العلامة مقبل يرى أن البنا أكثر ضلالاً من سيد قطب. ٢٠٦

P العلامة مقبل يتراجع عن طعنه القديم في الدولة السعودية. ٢٠٧
P تراجعي عن خطأ وقع لي في تحقيقي لكتاب الإجماع لابن المنذر. ٢١١
P أوجه الشبه بين الحدادية والخوارج. ٢١٣-٢١٧
P التعصُّب في الباطل يخرج عن اسم الصلاح. ٢١٩
P التعصُّب للشيوخ، والأحزاب، والأهواء من الكبائر. ٢١٩
P معنى حديث: «من نصر قومه على غير الحق، مثل البعير رُدِّي في بئر؛ فهو يُمدُّ بذَنَبه» مع تخريجه. ٢٢٩-٢٣١
P الصديق يتخوف على نفسه الزيغ إن خالف شيئًا من أمر نبيه ﷺ. ٢٣٤
P عمر -رضي الله عنه- يُحذِّر من أصحاب الرأي. ٢٣٦
P أحذركم زَيْغَة الحكيم. ٢٣٧
P معنى (الإمّعة). ٢٣٩
P معنى (المحقِب الرجالَ دينه). (حاشية) ٢٤٠
P تخريج قول ابن عباس: «يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء...». (حاشية) ٢٤١
P ما أنا بعلوي ولا عثماني. ٢٤٢
P سنة الرسول ﷺ أحق أن تُتبع من سُنة ابن عباس -رضي الله عنهما-. ٢٤٤
P أحدِّثك عن رسول الله ﷺ وتُحدثني عن صحيفتك. ٢٤٤
P إذا سمعت عن رسول الله ﷺ حديثًا فلا تضرب له الأمثال. ٢٤٥
P لا رأي لأحد في سنة سنَّها رسول الله ﷺ. ٢٤٦
P أقول لك: قال رسول الله ﷺ، وتقول: قال إبراهيم، ما أحقك أن تُحبس. ٢٤٨
P يدع المشئوم دين أبي القاسم ﷺ، ويموت على دين أبي عمارة. ٢٥١
P دُرر الشافعي في تعليم طلابه تجريد المتابعة للرسول ﷺ، وترك التعصب له. ٢٥٢
P للشافعي ثلاث كلمات ما تكلم بها أحد في الإسلام قبله. ٢٥٦
P دُرر أحمد بن حنبل في الاتباع، وترك التعصُّب للرجال. ٢٥٧

P ابن خزيمة يضرب مثالاً رائعًا في ترك التعصب. ٢٥٨

P هل يقلد إلا عصبي أو غبي؟! ٢٥٨

P أقوال العلماء يُحتج لها، لا يُحْتَجُّ بها. ٢٥٩

P «حزب الله» المذكور في القرآن ليس الحزب الرافضي الشيعي. (حاشية) ٢٦٠

P مسألة تخليد أصحاب البدع المكفِّرة في النار. ٢٦٠-٢٦٣

P بيان العلامة حمَّاد الأنصاري لمعنى مقولة: «علماء اليوم يعيشون عالة على علماء الأمس». ٢٦٩

P هل باب الاجتهاد أغلق؟ ٢٧٠

P الفوزان يجيب عن سؤال: ما حكم من أحب داعية، وقال: لا أريد أن أسمع مَنْ يَرد عليه. ٢٧٢

P نصيحة العلامة ربيع بن هادي إلى طلبة العلم بمصر. ٢٧٤

P ردُّ العلامة أحمد النجمي على مقولة: «مَن لم يقلِّد هدم الرسالات السماوية». ٢٧٥

P التعصُّب داءٌ متبوع ليس داءً مفردًا. ٢٧٧

P قول متعصِّب: «لقد وضع شيخنا العلماء كلاًّ في موضعه الذي يستحقه». ٢٧٩

P من أوسع أودية الباطل الغلو في الأفاضل. ٢٨٠

P التأويلات السمجة من الشعراني لكلام كفري ظاهر لابن عربي الطائي. ٢٨٣

P استحقاق الرجل السنة بمحبة أحمد بن حنبل. ٢٨٤

P هل يستوي التعصُّب بالباطل للشيوخ، بالمحبة والنصرة لأئمة الهدى والسنة؟! ٢٨٥

P شعارات الحزبيين المتعصِّبين الكاذبة. ٢٨٩

P الشافعي أوذي من المتعصِّبين لمالك من أهل مصر. ٢٨٩

P أمثلة لمسائل صار التعصُّب لها من شعائر الفرقة بين الأمة. ٢٩١

P من أسباب تسليط التتر على بلاد الإسلام: المتعصِّبون. ٢٩٢

P قصة أبي بكر الفهري شيخ القاضي أبي بكر العربي مع المتعصِّبين لمَّا رفع يديه في الصلاة. ٢٩٣

P مقتل الشريف أبي جعفر عبد الخالق بن عيسى الحنبلي على يد المتعصِّبين في فتنة ابن القشيري. ٢٩٤-٢٩٦

P أربع محن للحافظ عبد الغني المقدسي مع المتعصِّبين. ٢٩٦-٢٩٩
P قصة شيخ الإسلام ابن تيمية مع جماعة من الغوغاء المتعصِّبين. ٢٩٩
P تعريف (الغوغاء) لُغة. (حاشية) ٢٩٩
P تاج الدين أبو نصر بن السُّبكي -صاحب طبقات الشافعية الكبرى- يطعن في شيخه الإمام الذهبي -رحمه الله-، ويَسُبُّه تعصُّبًا للأشاعرة. ٣٠٠
P قصة المحدِّث أبي محمد عبد الحق الهاشمي مع جَهَلة المقلدين الجامدين. ٣٠١
P الشيعة الروافض المتعصِّبون يقتلون العلامة إحسان إلهي ظهير -رحمه الله-. ٣٠٢
P حكمتيار وحزبه المتعصِّبين يغتالون الشيخ جميل الرحمن -رحمه الله-. ٣٠٢
P قيام المتعصبين بقطع الكهرباء عن مسجد بالقصيم فيه محاضرة للشيخين: صالح السحيمي وعبد الرزاق العباد. ٣٠٣

* * * *